ضمن هذا الاطار المؤسسي واضح المعالم، يأتي دور الدائرة السياسية للمنظمة، وهي، وظيفياً ودستورياً، تمثل وزارة الخارجية الفلسطينية. فعلى الرغم من ان روح الفريق تسيطر على اسلوب ادارة العلاقات الخارجية داخل اللجنة التنفيذية (مجلس الوزراء)، الاّ ان العبء الاكبر، في هذا الشأن، يقع على عاتق هذه الدائرة. فهي التي تشرف على الجانب المتعلق بالعلاقات الفلسطينية الخارجية، من حيث افتتاح المكاتب، وتعيين رؤسائها وموظفيها في مختلف الدول، وايفاد المبعوثين الى التنظيمات والمؤتمرات الدولية. وتتراوح مراتب البعثات الخارجية التابعة للدائرة بين مجرد مكاتب اعلامية وبين سفارات لها الصفة الدبلوماسية الكاملة. وفي العام ١٩٨٦، كان يتبع الدائرة ٨٥ مكتباً دائماً في مختلف أرجاء العالم، ويعتمد ممثلوها لدى ١١٢ دولة، من بينهم ٦٣ ممثلاً بدرجة سفير في دول افريقية وآسيوية وأميركية لاتينية وبعض الدول الاوروبية واستراليا، ومكتبان معتمدان لدى الامم المتحدة، ومكتب لدى اليونسكو في باريس. ولهذه المكاتب الأخيرة وضعية المراقب لغير الاعضاء[١١].

غني عن الذكر ما يمثّله هذا الانتشار الدبلوماسي الفلسطيني من مكاسب للسياسة الخارجية الفلسطينية، وما يمثله من عبء تتحمله الدائرة السياسية. فهي تتابع تقريباً، عن كثب، كل ما يحدث من تفاعلات على الساحة الدولية. ويفترض انها تعمل على استخلاص انعكاسات هذه التفاعلات على مسار الصراع العربي ـ الاسرائيلي، بعامة، وقضية فلسطين، بخاصة. كما يفترض ان انتشاراً كهذا يمثّل معادلاً فلسطينياً عربياً متنامياً للانتشار الصهيوني، الاقدم والاكثر خبرة، والذي كان، لعشرات السنين، ينفرد، تماماً، بتفسير مجريات الاحداث في المنطقة العربية (الشرق الاوسط). لقد كان الخبراء السياسيون الصهيونيون والاسرائيليون المصدر الوحيد، تقريباً، للمعلومات؛ وكثيراً ما كانت الدبلوماسية الدولية والاعلام الخارجي (الغربي بصفة خاصة) يلجآن الى المختصين الاسرائيليين لالقاء الضوء على الاحداث، الأمر الذي جعل وجهة النظر الصهيونية المغلوطة حول الحقائق هي السائدة[١٢]. وأغلب الظن ان تطعيم هذا الانتشار الدبلوماسي الفلسطيني بعناصر ذات كفاءة علمية وعملية وحركية عالية، سوف يضيف الكثير الى الرصيد الدبلوماسي ـ السياسي ـ الاعلامي للقضية الفلسطينية، وذلك في مقابل التحجيم المستمر للدور الصهيوني ـ الاسرائيلي النقيض.

لقد نهضت المكاتب الفلسطينية بدور بالغ الاهمية في النشاط الدبلوماسي الفلسطيني الخارجي؛ وخاض المبعوثون الفلسطينيون تجارب غنية؛ وعملوا في ظل ظروف بالغة التعقّد. ويمكن ان يشار، في هذا الشأن، الى دور مكتبي المراقبين الفلسطينيين الدائمين لدى الامم المتحدة واليونسكو، اللذين يؤديان مهمة الحشد الدولي لصالح القضية الفلسطينية في محفلين دوليين كبيرين؛ كما يمكن ان يشار الى دور مكتب السفارة الفلسطينية في تونس، الذي خاض تجربة الحوار الاميركي ـ الفلسطيني؛ ناهيك عن دور الدبلوماسية الفلسطينية في غرب أوروبا قبل بدء الحوار العربي ـ الاوروبي، وفي اثنائه. ان هذه التجارب، ومثلها في مختلف أنحاء العالم، لدى دوله وتنظيماته ومؤتمراته، تؤدي عملاً محموداً في خدمة القضية الفلسطينية.

هدف «الدولة الديمقراطية العلمانية»

وممّا لا شك فيه ان هذا البناء المؤسسي الكبير، الذي يعنى بالشؤون الخارجية الفلسطينية، لم ينشأ دفعة واحدة. فقد تطور بوتيرة حثيثة، بتطور الحياة السياسية الفلسطينية تحت سقف م.ت.ف. خلال ربع القرن الفائت. وهذا التطور لا يُلاحظ فقط في الجانب المتعلق بالبنية والمؤسسات، لكنه أمر يمكن ملاحظته في جانب الاستراتيجية الفلسطينية، وبخاصة في أهدافها النهائية والمرحلية.